

عنه، فإننا نجدها في معظمها متحيزة بصفة عامة ، فالكتب المدرسية الفرنسية على سبيل المثال تصور الحملات الصليبية في القرن الحادي عشر على أنها كانت سبب منع المسلمين للحجاج الأوربيين عن الحج إلى بيت المقدس ، وقتلهم إياهم . وزعمهم أيضاً أن هذه الحروب إنما كانت «لتخليص قبر المسيح من أيدي المسلمين بالقوة» . لقد تجاهل أصحاب هذه التفسيرات الزائفة الأسباب الحقيقية للحروب الصليبية ، والتي اعترفت بها على خجل بعض الكتب الأخرى التي كانت تدرس أيضاً للطلاب الفرنسيين ، إذ صورتها هذه الكتب على أنها إنما وقعت بسبب حب المغامرة ، واكتشاف أسرار الشرق ، وأهم من ذلك كله رغبة الصليبيين في استلاب ثروات الشرق نتيجة لتفشي الجوع والفقر والظلم الاجتماعي الذي سببه الإقطاعيون في البلدان الأوربية<sup>(١)</sup>.

في هذه الكتب المدرسية يُلقن الطلاب الفرنسيين كل شيء إيجابياً عن الاستعمار ، ويُصور لهم الشعوب المستعمرة - بفتح الراء - على أنها شعوب متخلفة وسلبية ، وعلى أن الاستعمار الغربي لبلدان هذه الشعوب كان له ما يبرره . وفي نفس الوقت فقد أهمل واضعو هذه الكتب ذكر ما كان يفعله الاستعمار من إخماد حركة السكان المحليين ، ومن توطين الأجانب واستغلال الأرض والموارد والأيدي العاملة المحلية لصالح الشعوب الغربية .

وقد جاء في بعض الكتب المدرسية الفرنسية ، كتبرير للاستعمار الفرنسي ما نقله هنا عن الكاتبة مارلين نصر : «لقد شاعت عندئذ بين الأمم حركة كبيرة نحو الاستعمار ، فالبواخر كانت في حاجة إلى قواعد في جميع القارات لتموينها ، ورجال الصناعة كانوا يبحثون عن المواد الأولية ، وكان التجار يجرون وراء العملاء ، كما أن الإرساليات كانت تسعى إلى تنصير شعوب الأرض»<sup>(٢)</sup>.

وفي كتاب آخر من كتب هذه الفترة يعلل كاتبه أو كاتبوه الاستعمار الفرنسي للجزائر على أنه كان رد فعل للقرصنة التي كان يقوم بها الجزائريون ضد التجار الفرنسيين . وينبغي أن ننبه على أن لهجة الخطاب في هذه الكتب غير لائقة عندما يذكر فيها العرب والمسلمون .

(١) انظر مارلين نصر : صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية. مركز الدراسات الوحدة الفرنسية

(١٩٩٥) ج ١ ، ص ٨٤ ، وما بعدها .

(٢) نفس المصدر ص ٩٣ .